وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة / البلاغة / المرحلة الثانية

علم المعاني ونظرية النظم

أ.م.د. شيماء عثمان محمد

Sh.mohammed@tu.edu.iq

2023/2024

علم المعاني

علم المعاني كما عرَّفه السكاكي: هو العلم الذي يعني بـ " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة والاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ".

نلحظ في هذا التعريف عدداً من الملحوظات البلاغية وهي:

1- أن علم المعاني يختص بدراسة التراكيب ولا يعنى بدراسة المفردات.
2- يبحث في التركيب توافر ثلاثة مطالب لكي يكون التركيب مقبولا من الناحية اللغوية والبلاغية وهذه المطالب هي:
   أ- أن يكون التركيب مفيداً ويقدم فكرة مفيدة للمتلقي.
   ب-أن يكون التركيب حسناً من الناحية الجمالية التعبيرية.
   ت-يعرفنا علم المعاني على الأسس التي يجب اتباعها للاحتراز عن الوقوع في الخطأ التركيبي.

مباحث علم المعاني : يبحث علم المعاني في الآتي :

1- أحوال الإسناد الخبري
2- أحوال الإسناد الإنشائي
3- أحوال الجملة العربية وما يطرأ عليها من (التقديم والتأخير، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز والأطناب والمساواة)

ثالثاً: نظرية النظم

قبل القرن الخامس الميلادي كانت نظرية النظم عبارة عن ملحوظات متناثرة في كتب النحو ومنها كتاب سيبوبه (الكتاب/ 180 هـ)

وكذلك كان لنظرية النظم إشارات في كتب البلاغيين العرب ومنهم (الجاحظ/255هـ) الذي سمى أحد كتبه (نظم القرآن)

وكان لمسألة إعجاز القرآن آثر في بلورت فكرة النظم، فقد ذهب بعض الدارسين إلى أن وجه الإعجاز في القرآن الكريم هو فيما اشتمل عليه القرآن من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله.

وذلك ما كانت عليه نظرية النظم (قبل القرن الخامس الهجري) إذ لم يكن في أقوال النحاة والبلاغيين والدارسين لإعجاز القرآن فكرة واضحة محددة عن النظم.

نظرية النظم في القرن الخامس الهجري

في القرن الخامس الهجري وضحت نظرية النظم وبلغت مداها على يد عبدالقاهر الجرجاني/471هـ، فهو الذي أطال الكلام عنها وفصل القول فيها وذكر مجموعة من الشواهد الممثلة لها في أبواب التقديم والتأخير والحذف والذكر والقصر والشرط والجزاء والحال ... الخ

وسمى عبدالقاهر الجرجاني التغييرات التي تطرأ على الجمل في هذه الأبواب (معاني النحو) والنظم عنده هو (توخي معاني النحو).

والنظم عند الجرجاني، هو أن تضع الكلام بحسب القواعد النحوية وتتبع شروط النحو وقوانينه قال: " ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ولا تزيغ عنها ".

أمثلة تطبيقية لنظرية النظم :

قبل ذكر الأمثلة التطبيقية لابد أن نتعرف على الفرق بين النحاة والبلاغيين في دراسة التراكيب النحوية. ولتحديد الفرق نقول : أن الفرق بين دراسة الجمل والتراكيب النحوية بين النحاة والبلاغيين يكون في الآتي:

النحاة: ينظرون إلى أوآخر الكلمات المكونة للتركيب ويحددون وظيفتها النحوية وعلاماتها الإعرابية.

أما البلاغيون: فإنهم يدرسون التغييرات المعنوية التي تطرأ على التراكيب عند حدوث أي تغيير في نظم التركيب.

ففي قولنا: زيد ينطلق النحاة يقولون: زيد: مبتدأ ، وينطلق: جملة فعلية في محل رفع خبر .

والبلاغيون يقولون: هذه الجملة اسمية، زيد اسم يدل على الثبوت و(ينطلق) جملة فعلية والفعل يدل على التجدد بالحدوث، والجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية تدل على ثبوت المعنى واستمراره أي ثبوت معنى الانطلاق إلى زيد واستمرار الانطلاق إلى وقت التكلم. وهذه الجملة عندهم تختلف عن قولنا: (ينطلق زيد) وقولنا: (المنطلق زيد) و (زيد المنطلق) و(انطلق زيد).

وطريقة دراسة التراكيب هذه تنطبق على كل الأساليب والأبواب النحوية ومنها:

- **الحال:** بحسب نظرية النظم، هناك فرق في المعنى بين (جاءني مسرعاً) و (جاءني وهو مسرع) و (جاءني وقد أسرع) فالجملة الأولى، تبين هيأة الشخص الذي جاء. والجملة الثانية، تبين ثبوت الحال وقت المجيء. والجملة الثالثة، لتأكيد الحال.
- الشرط والجزاء : بحسب نظرية النظم، هناك فرق في المعنى بين قولنا: (إن تخرج أخرج) و (إن أخرج تخرج) في الجملة الأولى خروج المتكلم مقترن بخروج المتلقي. وفي الجملة الثانية، خروج المتلقي مقترن بخروج المتكلم. وعلى هذا

النحو هناك فرق في القول (أنا خارج إن خرجت) و (أنا إن تخرج أخرج) وغيرها من التراكيب الشرطية .

- **الخبر:** بحسب نظرية النظم، هناك فرق في المعنى بين قولنا: (زيد ينطلق) و (زيد المنطلق) و (المنطلق زيد) و (المنطلق هو زيد).

- **حروف العطف:** هناك فرق في المعنى عند الربط بـ(ثم) التي تدل على الترتيب مع التعقيب، و (أو) التي تدل على التخيير ، و(الفاء) التي تدل على الترتيب مع التراخي، و(الواو) التي تدل على المشاركة.

- **حروف النفي:** (ما) و (لا) و (إن) كلها حروف للنفي لكن لكلٍ منها معناه الخاص الذي يترتب عليه تغييراً في معنى التركيب. فـ (ما لنفي الحال، ولا لنفي الاستقبال، وإن للترجيح بين ما يكون وما لا يكون.

وكذلك هناك فرق في المعنى بين التراكيب إذا كانت نكرة أو معرفة أو حصل في التركيب تقديم تأخير بين مكوناته، وفي مواضع الفصل والوصل وكذلك في الحذف والتكرار وغيرها من التغييرات التي ممكن أن تطرأ على التراكيب.

ويمكن القول: إن نظرية النظم هي نظرية لدراسة معاني الجمل والتراكيب، فالفرق بين التراكيب والأساليب اللغوية – عند البلاغيين- ليس فرقاً في الحركات وإنما هو فرق في المعاني.

لقد وضع عبدالقاهر الجرجاني أصول (علم المعاني) في كتابه (دلائل الإعجاز) وسماه النظم أو معاني النحو وليست معاني النحو إلا علم المعاني الذي عرفه السكاكي بقوله: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة والاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".